

السنة والشيعة كيف يجتمعان؟

بسم الله الرحمن الرحيم

أهداني أخ كريم في المدين (وفي وطن أسس على الدعوة إلى السنة من أول يوم) مقالاً نُشر في جريدة المدينة ملحق الرسالة في 1428/1/7 هـ لأحد أساتذة جامعة الإمام محمد بن سعود (عن إلحاح الأستاذ حسن المصفار في الدعوة إلى وحدة أهل السنة مع الشيعة، وإلحاحه في تجنب بحث التناقض المصارع في الاعتقاد والمنهاج بين الطائفتين)، وأنا في حاجة لهدايا مثل هذه لمقاطعتي الجرايد.

وشكرت الله ثم شكرت أخي الكبير على ما برّني به بين حين وآخر مما يرى لي الاهتمام به، وقد عرفته قبل ستين سنة ولم أكن تجاوزت مرحلة الطفولة، وكان ركناً من أركان المؤسسة التعليمية متميزاً بخُلُقهِ العظيم، وقد احتفظ بموقعه من إدارة المؤسسة التعليمية سنوات بعد تحويلها إلى وزارة. ثم ارتقى فبلغ أعلى درجات السلم الإداري وتجاوز أقصى درجات المسن الوظيفي ولم ينقص ذلك شيئاً من درجات أخلاقه العالية وسعيه للإصلاح داخل حدود وظيفته الحكومية وخارجها. بارك الله في عمره وعمله ووقته.

وشكرت الله ثم شكرت أخي كاتب المقال على تميّزه ببحث مستقبل علاقة السنة بالشيعة على نحو غفل عنه المفردون والمفردون، فلم يوافق إليه من يناهض الشيعة لمجرد انتمائه الوراثي اللفظي للسنة دون سعي لإصلاح حاله أو حالهم، ولم يوافق إليه من يغازل الشيعة لمجرد الدابتعاد عن وصف التعصب والشدة والاقتراب من وصف الوسطية والتسامح، أو للاستفادة من جوائز دولة الآيات الشيعة مادية أو معنوية، جهلاً أو تهاوناً بحدود الولاء والبراء لشرع الله، وتميؤها عن حدود المعاملة بالحسنى للجميع كما كان النبي صلى الله عليه وسلم يعامل المشرك والمنافق والكتابي، وينهاهم عن مخالفة شرع الله.

أ) تميّز الكاتب (زاده الله توفيقاً) على من قرأت له في هذا الباب بعدة أمور، منها:

1- إدراكه أن خطر المارقة والعداوة بين الطائفتين أهون من خطر التناقض بينهما في الاعتقاد فما دونه من العبادات والمعاملات، ولما يمكن - شرعاً أو عقلاً - إزالة المارقة والعداوة قبل إزالة أسبابها: تعظيم المشاهد والمرقد والمزارات، ودعاء أسماء سميّت بها ما أنزل الله بها من سلطان، وسب الصحابة ومنهم ثلاثة من الخلفاء الراشدين المهديين الذين شهد لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة وأمر باتباع سنّتهم، ودعوى عصمة الأئمة الاثني عشر ومنهم صاحب السرّ الداب الذي تقول أسطورة الشيعة هداهم الله أنه دخل السرّ داب وعمره سبع سنين ولم ينفعه دعاؤهم له بالمرج قروناً، والنياحة على الحسين رضي الله عنه وتضم معصيتين كبيرتين: الكفر الأصغر، والنفخ في نازر العداوة والمارقة والشقاق بين الشيعة والسنة وبين المنتمين إليهما (لضمان الشيطان عدم الرجوع إلى الحق)، ونحوها وما دونها.

ومع أن أكثر المنتمين إلى السنة يقعون في أسوأ ما يقع فيه أكثر المنتمين إلى الشيعة وهو المشرك الأكبر بدعاء المخلوق مع المخلوق أو دونه إلا أن فقهاء الأمة الذين ينتمى إلى مذاهبهم أكثر أفراد

السنة يكفرون من فاعل ذلك (إذا تحققت شروط التكفير وعُدت موانعه) ولكنه الجهل أعاند الله الطائفتين منه، وإذا كان للعدو بالجهل مكان هنا فالشيعية أولى به لأنهم مُتَّبِعُونَ لأكثر مفكرهم بعد المقرون الأولي مقلدون لهم.

والمتممون إلى السنة جميعاً يحبون جميع آل البيت ويترضون عنهم كما يحبون ويترضون عن بقية الصحابة إلا من اجتاله الفكر والهوى عن منهاج السنة مثل سيد قطب تجاوز الله عنه في سب معاوية وعمرو بن العاص رضي الله عنهما وأرضاهما، وفي ثل به ولمزه عثمان وعدد من الصحابة رضي الله عنهم جميعاً وأرضاهم في كتابيه: (العدالة الاجتماعية ص 164 و 175 وكتب وشخصيات ط. دار الشروق ص 242) رضي الله عن خلفاء رسوله وصحابته وآل بيته وأرضاهم أجمعين، فأهل السنة وسط بين الشيعة والخوارج في هذا الأمر، كما أن الله ميز المسلمين (بحب والصلاة) والمسليم على جميع أنبياء الله ورسوله) على المنصاري الذين يستثنون محمداً وعلى اليهود الذين يستثنون عيسى ومحمداً صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

2- استدلاله على مجانية الشيعة اليوم منهاج آل البيت (الذين يدعون أتباعه ويفارقون أهل السنة باسم التزامه) بما كتبه ثلاثه من باحثي وعلماء الشيعة المعاصرين (لا السنة) خشية من تحقق التحيز أو الدعائه.

3- إشارته إلى حقيقة أن دعوى التقريب والوحدة [منذ بدأت في منتصف القرن الماضي في مصر حتى اليوم] لا تتجاوز: (الذب عن الشيعة وستر عيوب المذهب عن أعين المخالفين) وأنه يمكن اختصارها في كلمة واحدة: (هكذا نحن، وسوف نبقى هكذا فتعايشوا معنا لئلا يستغلنا العدو الخارجي). وخطر فساد المعتقد مع السعي الحثيث إلى نشره من قبل الدولة الإيرانية وأفراد دعاة التشيع المنتمين للإسلام (ومثله خطر المناهج المبتدعة للجماعات والأحزاب والضرق المنتمية للسنة) أخطر من العدو الخارجي المسافر.

ب) قبل سبعين سنة دعى القمّي إلى التقريب والوحدة بين الطائفتين فاستجاب له عدد من المعلمين في الجامع الأزهر وانضم إليهم بعض المفكرين الموصوفين بالإسلاميين وأصدروا مجلة التقريب وكانت النتيجة: الإخفاق الذريع (فالقلوب متباينة والعقائد متناقضة وهيئات أن يجتمع النقيضان أو يتفق المضدان) انظر فتاوى اللجنة الدائمة للإفتاء برئاسة ابن باز ونائبه المعفيضي (2/256) المجموعة الأولى.

ولم يظهر أثناء محاولات التقريب الجادة والهازلة أي محاولة تذكر للنهي عن سب الصحابة ولما عن النياحة في ذكرى موت الحسين رضي الله عنه وأرضاه؛ فضلاً عن محاربة الشرك الأكبر بدعاء أصحاب القبور والاستعانة والاستغاثة بهم مع الله أو من دونه؛ إنما كان لسان حال الداعين إلى الوحدة والتقريب ينطق بقول فرعون وأعوانه: {لَعَلَّ نَا تَبِعَ السَّحَرَةَ إِن كَانُوا هُمْ أَغْلَبِينَ} [المشعرأء: 40].

ج) والمحاولة الوحيدة الحقيقية للتقريب والوحدة بين السنة والشيعة (فيما أعلم) لا تحمل شعار التقريب والوحدة المبتدأ؛ وإنما تحمل شعار (تصحيح المتشيعة)، وهي موجّهة للشيعة من الشيعة ممثلة في (المجلس الأعلى لتصحيح المتشيعة) برئاسة الأستاتان المجتهد د. موسى الموسوي، وخير نتائج المجلس (فيما أعلم) كتاب الموسوي: (تصحيح المتشيعة) (1) وأول ما تقع عليه عين القارئ تحت

العنوان (على الغلاف الأول) المسائل التي يخالف فيها الشيعة اليوم فقه آل البيت (وهي في الحقيقة المسائل التي يخالف فيها الشيعة صحيح السنة).

وأعظمها: إشراك أئمة الشيعة مع الله تعظيماً لمزاراتهم ومشاهدتهم ودعاء لهم بحجة التقرب والاستشفاع بهم إلى الله، ولم يفت العلامة الموسوي الإشارة إلى حقيقة أن أكثر المنتمين للسنة بل جلهم ما عدا الموصوفين منهم بالسلفيين [أو الدوهابيين]؛ يشاركون الشيعة في اقتراح هذه الموبقة والكبيرة والمظلم العظيم.

وأهونها: التقيّة بحجة قول الله تعالى: {إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً} [آل عمران: 28].

والعلامة الموسوي شيعي تعلّم في (قم) حتى بلغ درجة الاجتهاد، وهو مثل العاملين معه على تصحيح التشييع لا ينفون جواز التمدّ به بمذهب أحد من فقهاء آل البيت في القرون المفضلة ولكنهم ينفون التعصب للمتأخرين من علماء الشيعة الذين انحرفوا عن منهاج السنة الذي عرف به الفقهاء الأوّل إما بسبب الجهل بحقيقة ما كانوا عليه أو بسبب الحرص على السلطة والمال باسم اتباع آل البيت رضي الله عنهم وأرضاهم، ويمكن أن يقال مثل ذلك عن أكثر المنتمين إلى السنة، وأنا أعتزف بأن العلامة الموسوي رغم انتمائه الشيعي أفقه من الفتّين في دين الله وأقرب إلى صحيح السنة من كليهما.

ولو بذل دعاة السنة الصّحيحة جهودهم في ردّ الشيعة إلى السنة ولو أقلّ مما يبذله الشيعة (رعاية ورعيّة) في سبيل تحويل المنتمين للسنة إلى منهاجهم المنحرف عمّن يدعون التشييع له لبرئت ذمّتهم؛ ولكن لسان حالهم يقول: {لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ} [المكافرون: 6] فاهمّ لنا يدعونهم للحق ولما يدعون لهم بالمهداية كما شرع الله لهم، هدى الله الجميع لأقرب من هذا رشداً.
كتبه/ سعد بن عبد الرحمن الحصين. عفا الله عنه. 1429هـ

لتصفح الكتاب أنقر على هذا الرابط http://www.saadalhusayen.com/index.php?option=com_content&view=article&id=407